أثر الرَّبـط في الاتِّساق النَّحوي

شعر صالح هوَّاري أنـموذجاً

طالبة الدكتوراه : منال عبد القادر سعد الدين

قسم اللغة العربية _ كلية الآداب والعلوم الإنسانيَّة _ جامعة البعث

إشراف : الأستاذ الدكتور هايل محمد الطَّالب

ملخَّص

يدرس البحث إحدى ظواهر الاتساق النحوي في نص صالح هواري" غوتتي عن الورد بسمته " ، وهي ظاهرة الربط ، وذلك في ضوء جملة من الدراسات اللسانية والنحوية والبلاغية التي عنيت بالظاهرة عنايةً مباشرةً أو غير مباشرة . ويهدف البحث إلى إبراز دور الربط في تحقيق الاتساق النحوي على المستوى السطحي الأفقي والعمودي للنص ، كما يبين دور الربط وأدواته في تحقيق الانسجام والترابط المفهومي على المستوى النصي العميق . ويتوخى في سبيل ذلك معالجة نمطي الربط الخطي المتصل والمنفصل ، بالإضافة إلى دراسة علاقات الربط المتنوعة في النص المذكور وهي علاقة مطلق الجمع والتخيير والاستدراك والتفريع.

الكلمات المفتاحيَّة : الرَّبط ، الاتِّساق ، الانسجام ، الرَّبط الخطِّي المُتَّصل ، الرَّبط الخطِّي المنفصل ، مطلق الجمع ، التَّخيير ، الاستدراك ، التَّفريع .

The effect of junction on grammatical cohesion saleh hawari's poetry as a model

abstract

The research studies one of the phenomena of grammatical consistency in saleh hawari's text " I was misled by his smile about roses " , which is the phenomenon of junction , in the light of a number of linguistic , grammatical and rhetorical studies that have been concerned with the phenomenon directly or indirectly . it aims to highlight the role of junction in achieving grammatical consistency at the superficial , horizontal and vertical level of the text , it also shows the role of junction and its tools in achieving coherence and conceptual connection at the deep textual level . for this purpose , it is intended to address the two patterns of continuous and separate linear junction , in addition to study the various junction relationships in the mentioned text , which is the relationship of conjunction , disjunction , contrajunction and subordination .

Key words : junction , cohesion , coherence , continuous linear junction , separate linear junction , conjunction , disjunction , contrajunction , subordination .

1 _ المقدّمة :

تُعنى لسانيَّات النَّص بدراسة التَّرابط النَّصِّي على المستوى السَّطحي والعميق للنَّص ، ومن الظَّواهر اللغويَّة التي تُسهم في تحقيق هذا التَّرابط ظاهرة الرَّبط ، التي تُعدُّ إحدى وسائل الاتِّساق النَّحوي ، إلَّا أنَّ هذه الظَّاهرة ليست بجديدة على درسنا العربي فقد عالجتها الدِّراسات العربيَّة التُّراثيَّة البلاغيَّة في باب الفصل والوصل ، وفي كتب حروف المعاني كما تناولها النُّحاةُ في مواضع متفرِّقة من مصنَّفاتهم من دون أن يُفردوا لها مؤلَّفاً خاصَّاً بها .

والدِّراسات العربيَّة والغربيَّة وإن تباينت في معالجة هذهِ الظَّاهرة من حيث التَّقسيمات والمصطلحات والوسائل الرَّابطة وهدف الدِّراسة إلَّا أنَّها تتقاطع في بعضٍ منها ، وتظهر العناية بخاصية التَّرابط النَّصِّي عنايةً مباشرةً في الدِّراسات الغربيَّة ، وعنايةً غير مباشرةٍ في الدِّراسات العربيَّة التراثيَّة تبعاً لهدف الدِّراسة وقصديَّتها .

2 _ مشكلة البحث وأهميَّتهُ والجديد فيه :

تكمن مشكلة البحث في كيفية معالجة ظاهرة الرَّبط في نص صالح هوَّاري مع وجود ذلك الاختلاف في معالجة الظَّاهرة ما بين الدِّراسات العربيَّة والغربيَّة ، وما بين الباحثين أنفسهم ، من حيث أنواع الرّبط أو الوصل وتقسيماتهما ، ومن حيث المصطلحات الموظَّفة تبعاً لتلك الأقسام ، ووسائل الرَّبط المُدرجة تحت كل نوع أو قسم ، ففي حين اقتصرت الوسائل الرَّابطة لدى التُّراثيين العرب على جملة من الأدوات الرَّابطة ، اتَّسع نطاقها لدى الغربيين لتشمل أيضاً بالإضافة إلى الأدوات أسماء وتراكيب أخرى ، وفي حين اقتصرت في بعض الدِّراسات على وسائل الرَّبط وأدواتهِ فقط ، اتَّسعت في دراساتٍ أخرى لتشمل الإحالة أو الإحالة والتَّكرار أيضاً.

كل ذلك الاختلاف المنهجي يضع الباحث أمام مشكلة التَّوفيق بين هذهِ الدِّراسات لإخراج البحث في صورةٍ نظريَّةٍ و تطبيقيَّةٍ تتبنَّى الحديث وتواكبهُ دون إغفالٍ لمعطيات القديم التُّراثي .

وتتمثَّل أهميَّة البحث في كونهِ مقاربة لسانيَّة عربيَّة غربيَّة لترابط النَّص من خلال ظاهرة الرَّبط على المستوى الأفقي والعمودي والسَّطحي والعميق .

أمَّا عن الجديد فيه ، فيتمثَّل في تلك الدِّراسة المزدوجة لأنواع الرَّبط الخطِّي من خلال علاقات الرَّبط وأنواعه ، كما يتمثَّل أيضاً في معالجة اتِّساق النَّص من خلال ظاهرة عطف القصة على القصَّة .

3 _ أهداف البحث :

يسعى البحث من خلال معالجة ظاهرة الرَّبط في نص الهوَّاري إلى إثبات تحقُّق التَّماسك النَّصِّي على مستويات النَّص كافَّةً : الأفقي والعمودي والسَّطحي والعميق من خلال تحليل أدوات الرَّبط فيه .

4 _ مصطلحات البحث :

من أبرز المصطلحات المُوظَّفة في البحث : الاتِّساق ، الانسجام ، الرَّبط ، الرَّبط الخطِّي المُتَّصل ، الرَّبط الخطِّي المنفصل ، مطلق الجمع ، التَّخيير ، الاستدراك ، التَّفريع .

ويُقصَدُ بالاتِّساق cohesion : الرَّبط بين مكوِّنات النَّص السَّطحيَّة ، فهو يُحقِّق خاصية الاستمراريَّة في ظاهر النَّص ، ووسائل الاتِّساق تشمل : التَّكرار والتَّضام والاستبدال والإحالة والحذف والرَّبط والتَّوازي .

كما يُقصَد بالانسجام coherence : الرَّبط بين تصوُّرات عالم النَّص ، فهو يُحقِّق الاستمراريَّة في باطن النَّص ، ووسائل الانسجام تشملُ : موضوع الخطاب والسِّياق والتَّغريض والعلاقات الدَّلاليَّة وأزمنة النَّص .

أمَّا عن بقية المصطلحات فقد ورد التَّعريف بها في متن البحث .

5 _ الدِّراسات السَّابقة :

لم أعثر على أيِّ دراسةٍ تعالج ظاهرة الرَّبط في شعر صالح هوَّاري ، أمَّا عن ظاهرة الرَّبط فقد تناولتها دراسات لغويَّة عدَّة تناولاً جزئيًّا في فصلٍ أو بحثٍ من كتابٍ ، أو تناولاً كليًّاً اتَّسع ليشمل موضوع الكتاب بأكملهِ ، ومن تلك الدِّراسات :

1 _ دراسة د. مصطفى حميدة في كتابه " نظام الارتباط والرَّبط في تركيب الجملة العربيَّة " :

اتَّبع الباحث المنهج الوصفي في دراستهِ ، وارتكز بشكلٍ رئيسٍ إلى نظريَّتين هما : " نظريَّة التَّعليق " لعبد القاهر الجرجاني ، و" نظرية تضافر القرائن " للدكتور تمام حسَّان ، وقد تناول في دراستهِ هذهِ النَّاحية التَّركيبيَّة في الجملة العربيَّة وبين الجمل بعضها وبعض ، وذلك من خلال ظاهرتين تركيبيَّتين هما الارتباط والرَّبط ، ويُقصَد بالارتباط نشوء علاقة نحويَّة سياقيَّة وثيقة بين معنيين من دون واسطة لفظيَّة تُعلِّق أحدهما بالآخر ، فهي أشبه بعلاقة الشيء بنفسهِ ، ويُقصَد بالرَّبط اصطناع علاقة نحويَّة سياقيَّة بين معنيين باستعمال واسطة تُعلِّق أحدهما بالآخر ، وهذه الواسطة إمَّا أداة رابطة تدلُّ على هذهِ العلاقة ، أو ضمير بارز عائد ، وبهذا يُخالف د. حميدة النَّصيين المعاصرين في النَّاحية التَّصنيفيَّة ، إذ يُدرج هؤلاء الرَّبط بالضَّمير وما يجري مجراه في محور الإحالة .

2 _ دراسة د. جمعة عوض الخبَّاص في كتابه " نظام الرَّبط في النَّص العربي " :

يعتمدُ الباحث المنهج الوصفي والتَّاريخي والإحصائي في دراستهِ ، فقد تناول أنماط الرَّوابط وأدواتها لدى النُّحاة العرب من خلال عيِّنة من كتب التُّراث النَّحوي ، و تناول أنماط الرَّوابط وأدواتها في عيِّنة من نصوص الاستعمال الجاري من قصص القرآن الكريم والقصص العربية القديمة والحديثة ، كما وازن بين الصورة النَّظريَّة للرَّبط عند النحاة وصورتهِ في الاستعمال الجاري ، وجرت هذه الموازنة في الأدوات الرَّابطة ، وفي أنماط الرَّبط .

3 _ دراسة د. الأزهر الزَّنَّاد في كتابه " نسيج النَّص . بحث في ما يكون به الملفوظ نصَّاً " :

يعتمدُ الباحث المنهج الوصفي في معالجة قضايا الرّبط وتحليلها ، وتتفرَّع الرَّوابط لديه إلى " روابط تركيبيَّة " و" روابط زمانيَّة " و " روابط إحاليَّة " ، وهو بهذا التَّقسيم يقترب من تصنيفات اللسانيين المعاصرين ، فالرَّوابط الإحالية تندرج في باب الإحالة ، في حين تندرج الرَّوابط التَّركيبيَّة في باب الرَّبط ، وما يعنينا من دراستهِ هذهِ بشكلٍ رئيسٍ هنا " الرَّوابط التَّركيبيَّة " ، وقد أطلق على الرَّبط بها تسمية " نحو الرَّوابط التَّركيبيَّة " والرَّبط التَّركيبي لديه يتم بين جمل النَّص بأداة أو بغير أداة ، فكل جملتين متتاليتين في النَّص ثانيتهما بيانٌ للأولى ترتبطان ارتباطاً مباشراً بغير أداة ، ويُطلق على هذا الرَّبط " الرَّبط البياني " ، في حين أنَّ كل جملتين متتاليتين في النَّص ثانيتهما تخالف الأولى ترتبطان بأداة ربط ، ويُطلق على هذا الرَّبط " الرَّبط الخطِّي " الذي يكون متَّصلاً أو منفصلاً تبعاً لاتِّصال أو تباعد الجمل المترابطة في فضاء النَّص .

4 _ دراسة د. تمام حسان في كتابه " اللغة العربية معناها ومبناها " :

يعتمدُ الباحث المنهج الوصفي التَّحليلي في دراستهِ هذه ، ويتناول الرَّبط في إطار دراستهِ للنِّظام النَّحوي ، فيدرس " قرائن التَّعليق " ويجعلها في قسمين : " قرائن معنويَّة " و " قرائن لفظيَّة " ، ويُدرج الرَّبط ضمن القرائن اللفظيَّة ، ويجعلُ الرَّبط على أنواع : " بعود الضَّمير" و " بالحرف " و " بإعادة اللفظ " و " بإعادة المعنى " و " بالعهد " ، وبهذا يُخالف النَّصيين المعاصرين في تقسيماتهم ، لأنَّهُ يُدرج الإحالة والتَّكرار في باب الرَّبط .

وقد أفاد البحث من مجمل تلك الدِّراسات ، وأفاد بشكلٍ خاصٍ من دراسة د. الأزهر الزَّناد في محاولةٍ لمعالجة نوعي الرَّبط الخطِّي المُتَّصل والمنفصل في نص الهَّواري " غوتني عن الوردِ بسمته " في ضوء علاقات الرَّبط وتأثير الأدوات الرَّابطة دلاليَّاً .

6 _ منهج البحث :

اعتمد البحث المنهج الوصفي التَّحليلي في معالجة أنواع الرَّبط ، وفي دراسة التَّرابط النَّصِّي من خلال تلك الأنواع ودلالة الوسائل الرَّابط ، كذلك في معالجة نتائج الدِّراسة الإحصائيَّة لأنواع الرَّبط وأدواته وأثر ذلك في ترابط النَّص على المستوى السَّطحي وبنائيَّتهِ على المستوى العميق .

7 _ عرض البحث والمناقشة والتَّحليل :

أ الدِّراسة النَّظريَّة :

الرَّبط junction

يتمُّ إحكام نسيج النَّص من خلال منظومة نحويَّة ودلاليَّة تؤدِّي دورها في شدِّ وثاق جزئيَّاتهِ وإحكامِ تلاحمها على صعيد الجملة الواحدة ، ثمَّ الجمل والفقرات ، لينجمَ عن ذلك نسيجٌ نصيٌّ متلاحم العُرى مُحكَم الوثاق ، ومن أبرز الأنظمة المُتحكِّمة بعمليَّةِ التَّلاحم هذهِ على المستوى الجملي والنَّصِّي " نظام الرَّبط " الذي يُعدُّ أحد وسائل الاتِّساق ، وقد تباينت رؤى الباحثين بشأن مفهوم الرَّبط ، إذ يُعرِّف هاليداي ورقيَّة حسن الرَّبط junction بأنَّهُ : ((تحديد للطَّريقة التي يترابط بها اللاحق مع السَّابق بشكلٍ منظَّمٍ .)) [1]

ويُعرِّفهُ د. مصطفى حميدة بأنَّهُ : ((اصطناع علاقةٍ سياقيَّةٍ نحويَّةٍ بين طرفين باستعمال أداةٍ تدلُّ على تلك العلاقة .)) [2] مُفرِّقاً إيَّاه بذلك عن مفهوم " الارتباط " الذي يتمُّ بمعزلٍ عن وجود الأداة ، فهو ينشأ بين معنيين داخل الجملة الواحدة أو بين الجملتين من خلال

[1] _ لسانيَّات النَّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، د. محمد خطابي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء ، الطبعة الأولى ، 1991م .
، ص 23

[2] _ نظام الارتباط و الرَّبط في تركيب الجملة العربيَّة ، د . مصطفى حميدة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1997م ، ص 143

علاقة سياقيَّة نحويَّة إذا كانت هذه العلاقة بينهما وثيقةً أشبه بعلاقة الشيء بنفسهِ ، فتغني بذلك عن الرَّبط بالأداة . [1]

في حين لا يشترطُ د. جمعة عوض الخبَّاص وجود الأداة ليتحقَّق الرَّبط ، إذ يُعرِّفهُ بأنَّهُ : ((علاقة نحويَّة بين أجزاء الجملة أو بين الجمل ، وهذهِ العلاقة تكون بواسطة لفظيَّة ، وبدون واسطة لفظيَّة .)) [2]

والرَّبط بهذا يختلف عن أنماط الاتِّساق السَّابقة ، فهو لا يتَّجه نحو البحث عن المفترض فيما تقدَّم أو ما سيلحق كما في الإحالة والاستبدال والحذف ، [3] ولا يقتصر فقط على استمراريَّة مساحات المعلومات كما في تلك الأنماط ، بل يُشير إلى العلاقات الرَّابطة بين تلك المساحات أو بين الأشياء المُكوِّنة لها ، بمعنى أنَّهُ يُشير إلى اجتماع العناصر والأجزاء المُكوِّنة لعالم النَّص وتعلُّق بعضها ببعض . [4] من هنا فهو يُعدُّ علاقة اتِّساقٍ رئيسةٍ لأنَّهُ يؤدِّي دوراً وظيفيَّاً في تقوية الأسباب بين الجمل وجعل المتواليات النَّصيَّة مترابطةً متماسكةً . [5] فهو يحكم العلاقات السِّياقيَّة النَّحويَّة بين المعاني ضمن الجملة الواحدة و بين الجمل بعضها وبعض في النَّص . [6] إلَّا أنَّ الرَّبط هاهنا ربطٌ جزئيٌّ بين الكلمات والتَّراكيب المختلفة ، لا ربطٌ على صعيد الأبنية الكبرى في النَّص ، وهو يتحقَّق

---

[1] _ المرجع نفسه ، ص 146

[2] _ نظام الرَّبط في النَّص العربي ، د. جمعة عوض الخبَّاص ، دار كنوز المعرفة ، عمَّان ، الطبعة الأولى ، 2008م ، ص 20

[3] _ المرجع نفسه ، ص 22

[4] _ النص والخطاب والإجراء ، روبرت دي بوجراند ، ترجمة د. تمام حسان ، عالم الكتب ، القاهرة ، الطبعة الثانية ، 2007م ، ص 346

[5] _ لسانيات النَّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، د. محمد خطابي ، ص 24

[6] _ نظام الارتباط والرَّبط في تركيب الجملة العربية ، د. مصطفى حميدة ، ص 145

من خلال توظيف جملةٍ من الأدوات والألفاظ ندعوها روابطاً ،[1] والرَّابط هو كلُّ أداة تقوم بوظيفة الرّبط اللفظي أو المعنوي . [2] وتكمن وظيفة الأداة في الرَّبط من خلال تلخيصها لمعنىً نحويٍّ كالعطف والشَّرط والاستثناء ....الخ ؛ [3] لذا فإنَّ التَّماسك النَّصِّي الحاصل بفعل الرَّبط هو" تماسكٌ وظيفيٌّ " ، وقد أطلق غريماس GREIMAS.A.J على تلك الوظائف والرَّوابط المُحقِّقة لهذا التَّماسك تسمية " روابط بلاغيَّة " [4] ، في حين يُطلق الأزهر الزَّناد عليها تسمية " نحو الرَّوابط التَّركيبيَّة " ، [5] وهذه الأدوات أو الرَّوابط التي تربط بين الجمل داخل النَّص تندرج ضمن " الأدوات المنطقيَّة " لأنَّها تُمثِّل علاماتٍ على أصناف العلاقات الرَّابطة بين الجمل ؛ فمن خلالها تتماسك الجمل وهي تُبيِّن كذلك مفاصل النِّظام الذي يُبنى عليهِ النَّص ، ويتعلَّق استعمالها بطبيعة النَّص من جهة موضوعهِ وأشكالهِ . [6] وتُجمَل الأدوات الرَّابطة في العربيَّة في : أدوات العطف ، واو الحال ، واو المفعول معهُ ، أدوات نصب المضارع ، الحروف المصدريَّة ، أدوات الشَّرط ، الفاء في جواب الشَّرط ، أدوات الاستثناء ، حروف الجر . [7]

ويُصنِّف د. الأزهر الزَّنَّاد " الرَّبط التَّركيبي بين الجمل في النَّص " بناءً على العلاقة بين الجمل المترابطة في :

---

[1] _ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب ، خليل بن ياسر البطاشي ، دار جرير ، الطبعة الأولى ، 2009م ، ص 72

[2] _ المصطلحات الأساسية في لسانيَّات النَّص وتحليل الخطاب ، د. نعمان بوقرة ، عالم الكتب الحديث ، إربد ، الطبعة الأولى ، 2009م ، ص 116

[3] _ نظام الارتباط والرَّبط في تركيب الجملة العربية ، د. مصطفى حميدة ، ص 196

[4] _ بلاغة الخطاب وعلم النَّص ، د. صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت ، أغسطس 1992، ص 200 _ 202

[5] _ نسيج النص ، الأزهر الزِّناد ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1993م ، ص 25

[6] _ المرجع نفسه ، ص 37

[7] _ نظام الارتباط والرَّبط في تركيب الجملة العربية ، د. مصطفى حميدة ، ص 200 _ 202

1 _ ربط خطِّي يقوم على الجمع بين الجملة السَّابقة واللاحقة : ومن أدواتهِ في العربيَّة " الواو " .

2 _ ربط خطِّي يقوم على الجمع كذلك ما بين الجملتين السَّابقة واللاحقة : إلَّا أنَّ هذا الجمع منوطٌ بالعلاقة المنطقيَّة بين العنصرين المربوطين ، ومن أدواتهِ في العربيَّة : " الفاء ، ثمَّ ، أو ..... " . [1]

والزَّنَّاد في تصنيفهِ هذا لا يخرج عمَّا ذهب إليه الجرجاني عندما فرَّق بين دلالات أدوات العطف من حيث إفادة الواو لدلالة الإشراك أو مطلق الجمع فقط ، وإفادة الأخريات لدلالاتٍ أخرى بالإضافة لدلالة الإشراك كدلالتها على التَّرتيب مع التَّراخي أو بدونهِ أو دلالتها على التَّخيير أو التَّعقيب والسَّببيَّة [2] .

ويتفرَّع الرَّبط الخطِّي لدى الزَّنَّاد بناءً على تتابع العناصر المترابطة وكيفيَّة هذا التَّتابع إلى [3] :

1 _ الرَّبط الخطِّي المُتَّصل : ولهُ نوعان :

- **_ الرَّبط الخطِّي التَّتابعي الذِّكري :** ويُقصَد به الرَّبط بين الأحداث أو الحركات وفق تتابعها على محور الزَّمن ، أي الموافقة بين تتابع الأحداث في النَّص وتعاقب الزَّمن الحقيقي أو الفيزيائي .

[1] _ نسيج النَّص ، الأزهر الزَّنَّاد ، ص 37

[2] _ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني، تحقيق د.محمود محمد شاكر، ص224

[3] _ المرجع نفسه ، ص 46 _ 49

- **_ الرَّبط الخطِّي المنطقي** : ويُقصَد بهِ الرَّبط بين العنصرين المتتابعين انطلاقاً من العلاقة الرَّابطة بينهما ، وأساس هذه العلاقة السَّببيَّة ، مثل : ربط السَّبب بنتيجتهِ .

2 _ الرَّبط الخطِّي المُنفصل : ويُقصَد بهِ الرَّبط بين عنصرين أو أكثر متباعدين في فضاء النَّص من خلال علاقات متنوِّعة كالتَّعاقب والسَّببيَّة وغيرهما .

ويبدو أنَّ العلاقات الرَّابطة في تصنيف الزَّناد هذا لا تخرج عمَّا ذهب إليه في التَّصنيف السَّابق من حيث الرَّبط بالجمع فقط أو الرَّبط الزَّمني أو السَّببي ، لكنَّهُ في هذا التَّصنيف لا يقتصر على ربط العناصر المتتابعة المتتالية فقط ، بل يتعدَّاها إلى ربط العناصر المتباعدة في فضاء النَّص .

وللرَّبط كما يذهب روبرت ديبوجراند ودريسلر أربعة أنواع :

1 _ الوصل أو مطلق الجمع conjunction : وهو يربط بين صورتين متشابهتين من صور المعلومات أو أكثر جامعاً بينهما ، [1] وذلك اعتماداً على تمتُّعهما بنفس المكانة قي عالم النَّص ، [2] ومن أدواتهِ : الواو ، بالإضافة إلى ، علاوةً على هذا . [3]

---

[1] _ النَّص والخطاب والإجراء ، روبرت ديبوجراند ، ترجمة د. تمام حسَّان ، ص 346

[2] _ مدخل إلى علم لغة النَّص ، روبرت ديبوجراند ؛ ولفغانغ دريسلر ، ترجمة إلهام أبو غزالة ؛ علي خليل حمد ، مطبعة دار الكاتب ، نابلس ، الطبعة الأولى ، 1992م ، ص 107

ص 107

[3] _ نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) ، د. أحمد عفيفي ، مكتبة زهراء الشرق ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2001م ، ص 129

2 _ الفصل أو التَّخيير disjunction : وهو يربط بين صورتين متشابهتين من صور المعلومات أو أكثر على سبيل الاختيار ، [1] بمعنى أنَّ الصُّورتين لهما مكانتان بديلتان ، فأحدهما فحسب صائبٌ في عالم النَّص . [2] ومن أدواتهِ : أو . [3]

3 _ وصل النَّقيض أو الاستدراك contrajunction : وهو يربط صورتين متشابهتين من صور المعلومات بينهما علاقة تعارض على سبيل السَّلب في عالم النَّص ، [4] بمعنى أنَّ الصُّورتين تحتلَّان نفس المكانة في عالم النَّص ، لكنَّهما متدافعتين أو غير متَّسقتين ، كأن تكونا سبباً ونتيجة غير متوقَّعة له ، [5] ومن أدواتهِ : لكن ، بل ، مع ذلك [6] .

4 _ الإتباع أو التَّفريع subordination : وهو يربط بين صورتين من صور المعلومات من خلال علاقة التَّدرُّج ، إذ يتوقَّف تحقُّق إحداهما على تحقُّق الأخرى ، [7] أي تكون صور المعلومات صائبة في ظل ظروف أو دوافع معيَّنة مثل : (شرط سابق /

[1] _ النَّص والخطاب والإجراء ، روبرت ديبوجراند ، ترجمة د. تمام حسَّان ، ص 346

[2] _ مدخل إلى علم لغة النَّص ، روبرت ديبوجراند ؛ ولفغانغ دريسلر ، ترجمة إلهام أبو غزالة ؛ علي خليل حمد ، ص 107

[3] _ نحو النَّص (اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي) ، د. أحمد عفيفي ، ص 129

[4] _ النَّص والخطاب والإجراء ، روبرت ديبوجراند ، ترجمة د. تمام حسَّان ، ص 346 _ 347

[5] _ مدخل إلى علم لغة النَّص ، روبرت ديبوجراند ؛ ولفغانغ دريسلر ، ترجمة إلهام أبو غزالة ؛ علي خليل حمد ، ص 107

[6] _ نحو النَّص (اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي) ، د. أحمد عفيفي ، ص 129

[7] _ النَّص والخطاب والإجراء ، روبرت ديبوجراند ، ترجمة د. تمام حسَّان ، ص 347

حادث ، سبب / نتيجة ....الخ) ، [1]ومن أدواته : لأنَّ ، مادام ، من حيث ، ولهذا ، بناءً على هذا ، ومن ثمَّ ، وهكذا .....الخ . [2]

يُفهمُ من هذا أنَّ الرَّبط يكون في :

- **الوصل** : على سبيل الجمع
- **الفصل** : على سبيل الاختيار
- **الاستدراك** : على سبيل السَّلب
- **التَّفريع** : على سبيل التَّدرُّج

ويبدو أنَّ أنواع الرَّبط لدى روبرت ديبوجراند ودريسلر تندرج ضمن دلالات أدوات العطف في العربيَّة .

أمَّا هاليداي ورقيَّة حسن فقد صنَّفا العلاقات التَّرابطيَّة التي تربط بين أجزاء النَّص في : [3]

- ✓ **الوصل الإضافي** : وهو يكتنف عدة علاقات مثل : التَّماثل الدَّلالي ، وعلاقة الشَّرح ، وعلاقة التَّمثيل ، ومن أدواته : الواو ، أو ، بالإضافة إلى ذلك ، كذلك ، إضافةً ، بالمثل ، أعني ، بتعبير آخر ، مثلاً ، نحو .....الخ

---

[1] _ مدخل إلى علم لغة النص ، روبرت ديبو جراند ، ولفغانغ دريسلر ، ترجمة د. إلهام أبو غزالة ، د. علي خليل حمد ، ص 107

[2] _ نحو النَّص (اتِّجاه جديد في الدَّرس النَّحوي) ، د. أحمد عفيفي ، ص 129

[3] _ يُنظَر :

_ لسانيات النَّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) ، د. محمد خطابي ، ص 23_ 24

_ تحليل الخطاب ، ج . ب. براون ، ج . يول ، ترجمة د. محمد لطفي الزليطني ، د. منير التريكي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1997، ص 228 _ 229

- ✓ **الوصل العكسي** : وهو يعني " على عكس ما هو مُتوقَّع " ، ومن أدواته : لكن ، إلَّا أنَّ ، من جهةٍ أخرى ، ومع ذلك ..... الخ .
- ✓ **الوصل السَّببي** : وهو يُسهم في إدراك العلاقة المنطقيَّة بين جملتين أو أكثر ، لذلك فهو يتضمَّن علاقات منطقيَّة خاصَّة مثل : السَّبب والنَّتيجة والشَّرط ، ومن أدواته : هكذا ، وكنتيجة لذلك ، لهذا السَّبب ، ويترتَّب على هذا ، من هنا ، بناءً على ..... الخ .
- ✓ **الوصل الزَّمني** : وهو يربط بين الجمل المتتابعة زمنيَّاً ، ومن أدواته : ثمَّ ، بعد ذلك ، بعد ساعة ، أخيراً ، في آخر المطاف ، بعدئذٍ .....الخ

ويعتمدُ فولفجانج هاينه من ، وديتر فيهفيجر تقريباً تصنيف هاليداي ورقيَّة حسن ذاتهُ ، فقد جعلا أنماط الوصل من ((الاتِّصال السَّببي والاتِّصال الزَّمني والتَّقابل الضِّدي وتبادل – السُّؤال – الجواب وتخصيص / مضمون الجملة السَّابقة / وتصحيح / مقولة سابقة في جملة لاحقة)) [1] أسساً خاصة بالنُّصوص ذات التَّعبير المثالي انطلاقاً من تحديد إيزنبرج للسمة النَّصيَّة العامة " مثالية التَّعبير " على أنَّها : ((تعاقب أفقي متناسق لوحدات لغويَّة مترابطة تقوم على أسس محدَّدة من حيث التَّسلسل .)) [2]

ويبدو أنَّ تصنيف العلماء الأربعة يرتكز على العلاقات الدلاليَّة المنطقيَّة بين جمل النَّص .

أمَّا في الدِّراسات العربيَّة التُّراثيَّة فلم يُفرَد لظاهرة الرَّبط مؤلَّفاً مستقلَّاً ومُصنَّفاً خاصَّاً بها ، وإنَّما جاءت متناثرةً خلال أبوابٍ نحويَّةٍ مختلفةٍ ، كما وردت كذلك في مؤلَّفات حروف

[1] _ مدخل إلى علم اللغة النصي ، فولفجانج هاينه من ، وديتر فيهفيجر ، ترجمة د. فالح بن شبيب العجمي ، جامعة الملك سعود ، الرياض ، 1999م ، ص 26

[2] _ المرجع نفسه ، ص 25

المعاني ، فلم يُشِر إليها النُّحاةُ المتقدِّمون إلَّا إشاراتٍ عابرةٍ وفي مواضع متفرِّقةٍ من مُصنَّفاتهم ، في حين حاول بعض المتأخرين حصر مواضعها في مباحث خاصَّة من مؤلَّفاتهم ، وكان أوَّل من فصَّل الحديث فيها ابن هشام الأنصاري ت (761هـ) ، وذلك في مبحثين من كتابه " مغني اللبيب " ، هما : " روابط الجملة بما هي خبر عنهُ " و " الأشياء التي تحتاجُ إلى الرَّابط .)) ، أمّا البلاغيُّون فقد تناولوا ظاهرة الرَّبط في معرض تناولهم لمبحث " الفصل والوصل " مع ذكر مصطلحِ الرَّبط أو بدونهِ . [1]

ولم يكن العلماء العرب القدامى بمنأىً عن ملاحظة دور الوصل في تحقيق التَّماسك النَّصِّي ، فقد أدركوا أهميَّة حروف العطف في تحقيق التَّرابط على مستوى الجملة الواحدة والجملتين وما هو فوق ذلك أي على مستوى النَّص كذلك . [2] كما أدركوا دور العطف في تحقيق اتِّصال الجمل واستمراريَّة النَّص ليتخطوا بذلك نطاق الجملة المفردة مقتربين من التَّحليل النَّصِّي ، [3] يقول ابن يعيش ت (643هـ) :

---

[1] _ يُنظَر في تفصيل الجهود التُّراثية لظاهرة الرَّبط :

_ نظام الارتباط والرَّبط في تركيب الجملة العربية ، د. مصطفى حميدة ، ص 190 وما بعدها .

_ نظام الرَّبط في النَّص العربي ، د. جمعة عوض الخبَّاص ، ص 7 ، 15 وما بعدها

_ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، ابن هشام الأنصاري ، تحقيق د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ، 1964م ، ج2 ، ص 551 _ 564

[2] _ علم اللغة النَّصِّي بين النَّظريَّة والتَّطبيقِ ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء ، القاهرة ، الطبعة الأولى ، 2000م ، ج1 ، ص 253 ، يُنظر أيضاً :

_ التَّرابط النَّصِّي في ضوءِ التَّحليل اللساني للخطاب ، د. خليل بن ياسر البطاشي ، ص 183 _ 185

[3] _ علم اللغة النَّصِّي بين النَّظريَّة والتَّطبيقِ ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، ج1 ، ص 251

((الغرض من عطف الجمل ربط بعضها ببعض واتِّصالها ، والإيذان بأنَّ المتكلِّم لم يُرد قطع الجملة الثانية من الأولى والأخذ في جملةٍ أخرى ليست من الأولى في شيءٍ .)) [1]

وقد بلغت عنايتهم بدور العطف هذا أن جعلوا حدَّ البلاغة " معرفة الفصل من الوصل " . [2]

كما استطاعوا أيضاً استشفاف الأوجه الجامعة والعلاقات الدلالية المنطقيَّة الرَّابطة بين المعطوفات ، وهذا إن دلَّ على شيء فإنَّما يدل على وعيهم وإدراكهم العميق للعلاقة الجدليَّة القائمة بين البنية السَّطحيَّة والبنية العميقة للجمل المترابطة المُكوِّنة للنَّص .

يقول الجرجاني ت (471هـ) : ((لا نقولُ : " زيدٌ قائمٌ وعمرو قاعدٌ " ، حتى يكون عمرو بسببٍ من زيدٍ ، وحتى يكونا كالنَّظيرين والشَّريكين ، وبحيث إذا عرفَ السَّامع حالَ الأوَّل عناهُ أن يعرفَ حالَ الثَّاني ..... واعلم أنَّهُ كما يجب أن يكونَ المُحدَّث عنهُ في إحدى الجملتين بسببٍ من المحدَّثِ عنهُ في الأخرى ، كذلك ينبغي أن يكونَ الخبر عن الثَّاني ممَّا يجري مجرى الشَّبيه والنَّظير أو النَّقيض للخبر عن الأوَّل ..... وجملةُ الأمرِ أنَّها لا تجيء حتَّى يكونَ المعنى في هذهِ الجملة لفقاً لمعنىً في الأخرى ومُضامَّاً لهُ ..... فإنَّما قلتَ مثلاً : " العلم حسن والجهلُ قبيح " ، لأنَّ كونَ العلمِ حسناً مضمومٌ في العقولِ إلى كونِ الجهلِ قبيحاً .... واعلم أنَّهُ إذا كانَ المُخبَر عنهُ في الجملتين واحداً

---

[1] _ شرح المفصل ، ابن علي بن يعيش ت (643هـ) ، إدارة الطباعة المنيرية ، مصر ، بلا تاريخ ، ج3 ، ص 75

[2] _ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ت (471هـ) ، تحقيق محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، الطبعة الخامسة ، 2004م.، ص 222

كقولنا : " هو يقولُ ويفعلُ ، ويضرُّ وينفعُ .... " ازدادَ معنى الجمع في " الواو " قوَّةً وظهوراً ..... وإذا وقعَ الفعلان في مثلِ هذا في الصِّلة ، ازدادَ الاشتباكُ والاقترانُ حتى لا يُتصوَّرَ تقديرُ إفرادٍ في أحدهما عن الآخر ..... وذلك أنَّهُ لا يشتبهُ على عاقلٍ أنَّ المعنى على جعلِ الفعلين في حكمِ فعلٍ واحد .)) [1]

يشترط الجرجاني في نصِّهِ السَّابق لتحقُّق العطف وجود علاقة رابطة بين المعطوف والمعطوف عليه ، ولغاية التَّعبير عن هذه العلاقة وظَّف جملة من المصطلحات مثل " الإشراك ، والتَّضام ، والتَّعلُّق ، والمشاكلة والمناسبة ، و الاشتباكُ والاقترانُ " وهذه المصطلحات تدخل في صلب مفهوم التَّماسك النَّصِّي ، [2] ممَّا يُؤشِّر لاستشفاف الجرجاني لدور العطف في تحقيق التَّماسك النَّصِّي ، وإن جاء تعبيرهُ عن هذا الدَّور تلميحاً لا تصريحاً من خلال جملة من المصطلحات الدَّالة ، ومن خلال اشتراط العلاقات الرَّابطة بين المعطوف والمعطوف عليه ، وقد أشار السكاكي ت (626هـ) كذلك إلى تلك العلاقات بقولهِ : ((جمعاً من جهة العقل أو الوهم أو الخيال.

والجامع العقلي: هو أن يكون بينهما اتحادٌ في تصوُّر.....

والوهمي: هو أن يكون بين تصوُّراتهما شبه تماثل....

[1] _ المصدر نفسه ، ص 224 _ 226

[2] _ علم اللغة النَّصِّي بين النَّظريَّة والتَّطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، ج1 ، ص 249

والخيالي: هو أن يكون بين تصوُّراتهما تقارن في الخيال سابق لأسباب مؤدية إلى ذلك....))[1]

من خلال تناول نصَّي الجرجاني والسَّكاكي آنفي الذِّكر ، يُلحَظ أنَّ العلاقات الرَّابطة التي اشترطا وجودها لتحقُّق الرّبط بين المتعاطفات تتقاطع وتتشابه مع تلك العلاقات التي بنى عليها ديبوجراند ودريسلر أنماط الرَّبط ، والتي اعتمدها هاليداي ورقية حسن في أنواع الوصل ، والتي جعلها فولفجانج هاينه من ، وديتر فيهفيجر أسساً خاصة بالنُّصوص ذات التَّعبير المثالي .

وهذه العلاقات إنَّما هي العلاقات الدَّلاليَّة التي تؤلِّف بين جمل النَّص عمقاً وتربط بينها ، وتبدو نقطة المفارقة بين الجرجاني والسَّكاكي من جهة ، وعلماء الغرب من جهةٍ أخرى ، من حيث تناولهم لظاهرة الرَّبط ، أنَّ الجرجاني والسَّكَّاكي قد عُنيا بظاهرة " الوصل والفصل " واقتصرت عنايتهم على حروف العطف وبشكلٍ خاص " الواو " ، وظهر اهتمامهما بالعلاقات الدَّلالية في إطار الإشارة للجامع المعنوي بين المعطوفات ، أمَّا علماء الغرب فقد تناولوا ظاهرة الرَّبط بشكلٍ عام في ضوء تلك العلاقات ، من هنا كانت المفارقة في أدوات الرَّبط المعتمدة بين أولئك العلماء .

ب الدّراسة التَّطبيقيَّة :

الرَّبط في نص صالح هوَّاري :

[1] _ مفتاح العلوم، ابن أبي بكر محمد بن علي السَّكاكي ت (626) ، تحقيق د.عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلميَّة ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 2000م ، ص361-363.

بعد هذا الطَّرح النَّظري لظاهرة الرَّبط لدى العلماء العرب والغرب لعلَّنا نستطيع مقاربة الظَّاهرة في أحد نصوص الشَّاعر صالح هوَّاري : " غوتني عن الوردِ بسمته " (البحر المتقارب) [1] ، يقول الهوَّاري في نصِّهِ هذا :

1_ لأنَّ حبيبي يثورُ سريعاً أُحبُّ الصِّدامَ كثيراً مَعَهْ

2 _ أُشاكسُهُ لأُبكيَهِ قصداً وأمسحَ في رقَّةٍ أدمُعَهْ

3 _ وأسكبُ زيتي على نارهِ ليغدو الهوى جمرةً مُولَعَهْ

4 _ أُغافلهُ بين صمتٍ وصمتٍ لأَقطفَهُ لحظةً مُمتِعَهْ

5 _ يُكشِّرُ عن قمرٍ أشتهيهِ ويضحكُ عن وردةٍ مُوجَعَهْ

6 _ إذا نحنُ لم نُطْعِمِ الجمرَ ريحاً فكيفَ سنمتلِكُ الزَوبَعهْ ؟؟

* * *

7 _ حبيبي شفيفٌ كطعمِ النَّدى وديعٌ .. وسبحانَ مَنْ أَبدَعَهْ !!

8 _ غوَتني عن الوردِ بسمتُهُ وكم كُنْتُ لا أترُكُ الصَّومعَهْ

9 _ ومِن حكمةِ الحبِّ في خلقِهِ إذا حلَّ في ناسكٍ ضيَّعَهْ

10 _ أُجاذبُهُ طَرَفَ الحبِّ حيناً فأُعطيهِ قلبي ..... لأستَرجعَهْ

11 _ وأُغريهِ حيناً بمدِّ شباكي فيصطادُني قبلَ أنْ أخدعَهْ

[1] _ الأعمال الشِّعريَّة ، صالح هوَّاري ، منشورات الهيئة العامة السوريَّة للكتاب ، وزارة الثَّقافة ، دمشق ، 2015م ، ج2، ص 252 _ 253

12 _ تسيرُ يدي بين جمرِ يديهِ فيطلبُ أكثرَ .. ما أطمعَهْ !!!

13 _ أُبعثرُهُ في جهاتِ جهاتي فيبكي .. وأركضُ كي أجمعَهْ

14 _ وحينَ تراهُ يدي قادماً تَغُفُّ على يدهِ مُسرِعَهْ

15 _ يميلُ عليَّ .. أميلُ عليهِ عناقُ الحبيبينِ ما أروعَهْ

* * *

16 _ لأنَّ حبيبي يثورُ سريعاً أحبُّ الصِّدامَ كثيراً مَعَهْ

17 _ أُحاورهُ .. أتغابى قليلاً وأُرخي لهُ الخيطَ كي أُوقعَهْ

18 _ ومِنْ عادتي أنَّني لا أُماري كما الشَّمسُ لا تقبلُ الأقنعَهْ

19 _ إذا لِنْتُ ظنَّ بأنِّي ضعيفٌ فيُمسكُني من يدي المُوجَعَهْ

20 _ وإنْ قُلتُ آخٍ توجَّعَ قبلي وردَّ على أضلُعي أضلعَهْ

21 _ عنيدٌ تعلَّمتُ منهُ العنادَ ومِن أصعبِ الصَّعبِ أن أُقنِعَهْ

22 _ وصِرتُ إذا نَطَقَ اللفظُ دُرَّاً أُعارضُهُ قبل أنْ أسمَعَهْ

23 _ وإلَّا لماذا يلوذُ ببحرٍ زوارقُهُ دونما أشرِعَهْ !؟

24 _ أعودُ لصمتي .. ولا أدَّعي بأنِّي ربحتُ الرِّهانَ مَعَهْ

25 _ نطيرُ معاً باتِّجاهِ الحياةِ وفي إصبعي شابكاً إصبَعَهْ

26 _ فأقطفُ منهُ ويقطفُ منِّي كأنَّا هزارانِ في مزرَعَهْ

27 _ على عطشٍ نتساقى الهوى ولا ترتوي كأسُنا المُترَعَهْ

28 _ يطولُ اللقاءُ ولا نلتقي وأهربُ منهُ لكي أتبعَهْ

29 _ لأنَّ حبيبي يثورُ سريعاً أُحبُّ الصِّدامَ كثيراً معَهْ

يتَّضح من خلال الدِّراسة الإحصائيَّة لوسائل الرَّبط في النَّص السَّابق * اعتماد الشَّاعر نوعين فقط من تلك الوسائل وهما :

1 _ وسائل مطلق الجَّمع : عددها 25، ونسبتهُ المئويَّة : 34 , 54 %

2 _ وسائل التَّفريع : عددها 21 ، ونسبتهُ المئويَّة : 65 , 45 %

أمَّا عن وسائل التَّخيير ووسائل الاستدراك فلم يُضمِّن الشَّاعر أيَّاً منها في نصِّهِ ، وتبدو النِّسَب السَّابقة بيانيَّاً من خلال المُخطَّط الآتي :

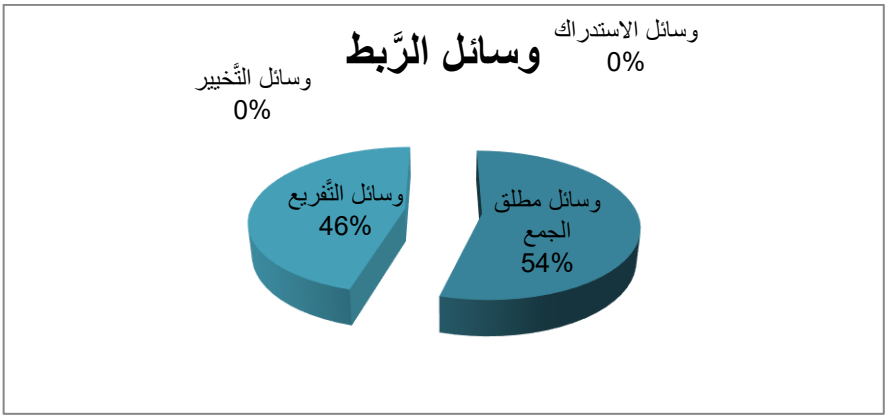

* _ سنعتمد الرَّبط بين الجمل دون المفردات ، لأنَّ البحث يستهدف دراسة التَّرابط النَّصِّي بين الجملتين ، وما هو فوق ذلك امتداداً إلى كلية النَّص ، ولا يُعنى بالرَّبط المُحقَّق على مستوى المفردات ، كما أنَّنا سنعتمد تصنيف ديبوجراند ودريسلر للربط لأنَّنا نراه اصطلاحيَّاً أقرب إلى الدِّراسة العربية التُّراثيَّة من تصنيف هاليداي ورقيَّة حسن للوصل .

وقد أسهمت هذه الوسائل في اتِّساق النَّص وتماسكهِ كونها حلقة وصل بين جمل النَّص وجزئيَّاتهِ ، بالإضافة إلى تحقيقها لسمة الاختزال أو ما يُعرَف باللف والطَّي والاقتصاد ، هذه السِّمة التي تُسهم في تكثيف نسيج النَّص وتلاحم مكوِّناته وتجريدهِ من الحشو الذي يُضعفُ التَّماسك بسبب أثرهِ في اتِّساع الخطاب وتباعد مكوِّناتهِ بعضها عن بعض . [1]

وساعدت حروف العطف في سبك النَّص وتماسكهِ بشكلٍ خاص من خلال ظاهرتين تنطويان ضمن لواء الرَّبط الخطِّي وتُشكِّلان نمطين مميَّزين من أنماطهِ باعتبارهِ لا يقتصر على الرَّبط بوسائل العطف بل يتعدَّاها لوسائل الرَّبط الأخرى .

_ تتدرجُ الظاهرة الأولى ضمن ما أسماه الزَّنَّاد " الرَّبط الخطِّي المُتَّصل " ، و تتمثَّل في الجمل المعطوفة المتلاحقة المتتابعة التي لا يفصل بينها جمل أخرى كما في عطف الجمل على بعضها في البيت الثالث عشر :

أُبعثرُهُ في جهاتِ جهاتي فيبكي .. وأركضُ كي أجمعَهْ

فالجمل / أُبعثرهُ ، فيبكي ، أركض / ترابطت بحرفي العطف " الفاء والواو " دون أن تفصل بينها جملٌ أخرى ؛ إذ عُطِفَت جملة " أركض " على جملة " يبكي " ، كما عُطِفَت جملة " يبكي " على جملة " أبعثرهُ " .

ويبدو أنَّ الشاعر أجرى نوعاً من الخرق الدَّلالي في بنية هذا البيت ، لأنَّ فعل البعثرة ليس سبباً مباشراً في البكاء ، وإنَّما في الحزن ليكون ترتيب الأحداث على النَّحو الآتي :

أُبعثرهُ ← فيحزن ← فيبكي

[1] _ التَّرابط النَّصِّي في ضوء التَّحليل اللساني للخطاب ، د. خليل بن ياسر البطاشي ، ص 183 _ 185

ولعلَّ الشاعر عمد إلى تغييب فعل الحزن لتسريع الأحداث ، وقد ربط فعلي البعثرة والبكاء بحرف العطف " الفاء " ليزيد من تلك السُّرعة لدلالة الفاء على ترتيب الأحداث دون تراخٍ إشارةً منهُ إلى شدة تأثُّر الحبيب بفعل البعثرة ، في حين عمد إلى ربط الفعلين (فيبكي / أركض) بالواو لأنَّهُ لا يأبه في هذا الموضع بتسارع الأحداث ، وما يعنيه فقط الرَّبط بين حدثي (البكاء والرَّكض) [1] ، وربَّما جاء هذا الرَّبط بالواو بهدف الإلماح للحبيب بضعف التَّأثُّر من جهة ، ومن جهةٍ أخرى بهدف استفزاز الحبيب الأمر الذي أبان عنهُ السِّياق اللغوي للنَّص وقصد إليه الشَّاعرفي غير موضع .

كذلك نلمح ظاهرة عطف الجمل المتلاحقة في عطف الجمل على بعضها في البيتين الآتيين :

نطيرُ معاً باتِّجاهِ الحياةِ وفي إصبعي شابكاً إصبَعَهْ

فأقطفُ منهُ ويقطفُ منِّي كأنَّا هزارانِ في مزرَعَهْ

إذ عُطِفَت جملة " يقطف " على جملة " أقطف " بالواو ، كما عُطِفَت جملة " أقطف " على جملة " نطير " بالفاء وقد تحقَّق العطف بين هذهِ الجمل الثلاث من دون وجودِ جملٍ أخرى تفصلُ بين الجمل المتعاطفات .

وجاء الرَّبط بأداة العطف الواو بين فعلي القطف لأنَّهُ فعلٌ متبادلٌ لا ترتيبيٌّ يتمُّ في آنٍ واحد من كلا الطَّرفين ، في حين جاء الرَّبط بأداة العطف الفاء بين الفعلين (نطير / أقطف) لجعل القطف نتيجة مُسبَّبة عن الطَّيران ولاحقة له ، وما نعنيه بالقطف هنا هو

[1] _ يُنظَر في دلالة أدوات العطف :

_ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ص224

القطف من كلا الطَّرفين بسبب توحيد حرف العطف بينهما ، وإن كان الفعل الأوَّل (أقطف) هو الفعل المعطوف على فعل الطَّيران .

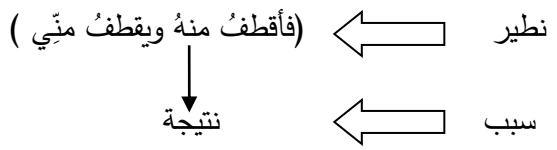

كذلك في قوله :

يطولُ اللقاءُ ولا نلتقي وأهربُ منهُ لكي أتبعَهْ

عُطِفَت جملة " أهرب " على جملة " نلتقي " ، كما عُطِفَت جملة " نلتقي " على جملة " يطولُ " ، وقد تحقَّق العطفُ في كلا الحالتين بحرف العطف " الواو " ، ودون وجود جمل فاصلة بين الجمل المتعاطفة .

وقد أراد الشَّاعر بعطف هذه الجمل الثلاث بالواو اتِّحاد دلالاتها جميعاً في تحقيق الدَّلالة الكُليَّة للبيت ، فالواو تُفيد الدَّلالة على مطلق الجَّمع كما ورد سابقاً ، ويُقصَد بالمطلق اجتماع طرفي العطف في الأمر من دون تقييد حصوله منهما في زمانٍ ، أو بسبقِ أحدهما الآخر ، في حين يُقصَد بالجمع أنَّهما محكومٌ عليهما في أمرٍ ، أو هما حكمانِ على شيءٍ في أمرٍ، أو تحقُّق مضمونيهما [1] .

ونرى في البيت السَّابق دلالة الواو على تحقُّق مضمون الجمل الثلاث ، فكلُّ جملةٍ قدَّمت دلالةً مُعيَّنةً ، ثمَّ اتَّحدت الدَّلالات الثلاث في ضوء العطف لتشكيل الدَّلالة الكُليَّة للبيت على النَّحو الآتي :

[1] _ أساليب العطف في القرآن الكريم ، د. مصطفى حميدة ، مكتبة لبنان ناشرون ، بيروت ، الطبعة الأولى ، 1999م ، ص 49

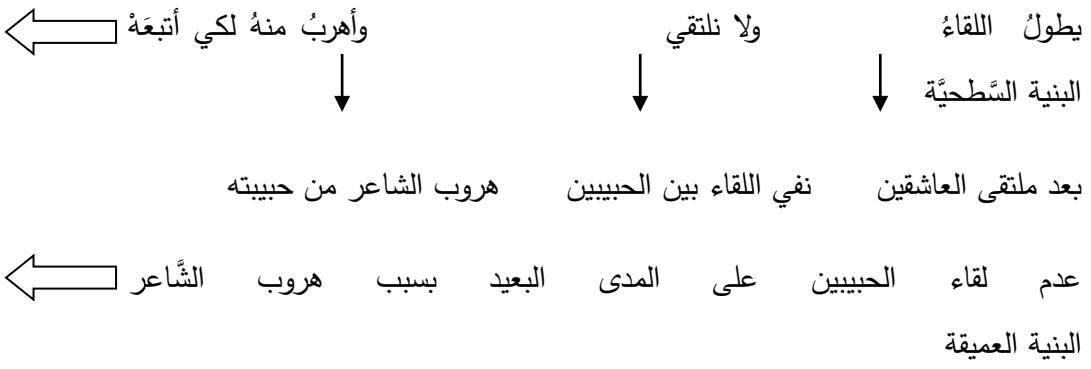

ويظهر بتحليل البنية العميقة الكُليَّة للبيت دلالة الواو في قوله (وأهرب) على السَّببيَّة أيضاً بالإضافة للجمع بين المعطوفات ، فهروب الشَّاعر كان سبباً يُعلِّل عدم حدوث اللقاء مع الحبيب ، هذا التَّعليل الذي

خفي مع الجملة الأولى (يطولُ اللقاءُ) ، وأُبهِمَت حقيقتهُ مع الجملة الثَّانية (لا نلتقي) لدلالة الصيغة الصَّرفية (نفتعل) على المشاركة [1] في السِّياق المذكور .

نلحظُ في كُلٍّ من الحالات الثلاث السَّابقة أنَّ الجمل الثَّلاث قد ترابطت بحروف العطف بشكلٍ متلاحقٍ متتابعٍ ، لا تعترضهُ أيَّةُ جملٍ فواصلٍ ، مُشكِّلةً بذلك كُلّاً متماسك الأجزاء ، مترابط العُرى، متلاحم النَّسيج ، إلَّا أنَّ هذا التَّرابط لم يأتِ كيفما اتَّفق ،وإنَّما قُيِّد بدلالات حروف العطف المُستقاة من سياق النَّص

_ تندرجُ الظَّاهرة الأخرى ضمن ما أسماه الزَّنَّاد " الرَّبط الخطِّي المنفصل " ، وتتمثَّل في الجمل المعطوفة المتلاحقة المتتابعة ، ولكن مع وجود جمل أخرى تفصل بينها ، فهو

[1] _ يُنظر في دلالة صيغة نفتعل على المشاركة :
_ كتاب سيبويه ، سيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت (180هـ) ، تحقيق عبد السلام محمد هارون ، دار الجيل ، بيروت ، الطبعة الأولى ، ج4 ، ص 69

عطفٌ بين جملٍ متباعداتٍ في فضاء النَّص ، وهو ما يُعرَف ب " عطف القصَّة على القصَّة " * .

وكان الجرجاني قد أبانَ هذا الموضع الخاص من مواضع الوصل بقولهِ: ((هذا فنٌّ من القولِ خاصٌّ دقيقٌ. اعلم أنَّ مِمَّا يَقِلُّ نظرُ النّاسِ فيه من أمرِ (العطفِ) أنَّه قد يُؤتى بالجملة فلا تُعْطَفُ على ما يليها ، ولكن تُعْطَفُ على جملةٍ بينها وبين هذه التي تُعْطَفُ جملةٌ أو جملتان.....

فأمرُ العطفِ إذن، موضوعٌ على أنَّك تعطفُ تارةً جملةً على جملةٍ، وتَعْمِدُ أخرى إلى جملتين أو جُمل فتعطفُ بعضاً على بعضٍ، ثم تعطفُ مجموع هذي على مجموع تلك.)) [1]

وقد وردت هذهِ الظَّاهرة في نص الهوَّاري السَّابق " غوتني عن الوردِ بسمته " في غير موضعٍ ، من ذلك ما جاء في البيتين " العاشر والحادي عشر " :

أُجاذبُهُ طَرَفَ الحبِّ حيناً فأُعطيهِ قلبي ..... لأستَرجعَهْ

وأُغريهِ حيناً بمدِّ شباكي فيصطادُني قبلَ أنْ أخدعَهْ

---

* _ " عطف القصة على القصة " : موضعٌ مهمٌ من مواضع الوصل ، أشار إليه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) في ختام حديثهِ عن " الفصل والوصل " ، وأطلق عليه هذه التَّسمية الزَّمخشري (ت 538 هـ) في كتابه " الكشَّاف " مُدرجاً ضمنه حالاتٍ من الفصلِ أيضاً ، وتُعدُّ هذه الظَّاهرة شاهداً حيًّا على تخطِّي الدِّراسات اللغويَّة العربيَّة التراثيَّة حدود الجملة والجملتين لما هو فوق ذلك ، ونظرتها إلى النصوص نظرةً كليَّةً تتعدَّى النَّظرات الجزئيَّة الدَّقيقة . يُنظَر :

_ القرائن في علم المعاني ، د. ضياء الدين عبد الغني القالش ، منشورات كلية الآداب ، جامعة دمشق ، 2010 _ 2011م ، ص424 _ 426

[1] _ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ص244-245.

فجملة " أغريه " معطوفةٌ على جملة " أجاذبهُ " ، ولا يُمكن عطفها على جملة " أعطيهِ " أو جملة " أسترجعه " ، لاختلال المعنى أوَّلاً المُستَبان بقرينة السِّياق اللغوي ، وبقرينة الظرف " حيناً " الدَّال على التَّفريع من خلال تكرارهِ في كلا البيتين ، بمعنى : " أُجاذبهُ حيناً وأغريهِ حيناً " .

وهكذا جاءت جملة " أسترجعه " وجملة " أعطيه " المعطوفة على جملة " أجاذبُه " لتفصلان بين الجملتين المتعاطفتين / أجاذبُهُ ، أغريهِ / ، إلَّا أنَّ هذا لا يعني أنَّ عملية العطف قد تمَّت بمعزلٍ عن تتمة البيتين ، بل مربوطاً أوَّلهما إلى آخرهِما ، بمعنى أنَّ :

_ جملة " يصطادني " معطوفةٌ " على جملة " أغريهِ "

_ جملة " أعطيهِ " معطوفةٌ على جملة " أجاذبه "

_ جملة " أغريه " معطوفةٌ على جملة " أجاذبُه "

ليكون العطف بين جملتي / أجاذبُهُ ، أغريهِ / قد تناول جملة كلَّ بيتٍ من البيتين (10 / 11) مربوطاً أوَّلهُ إلى آخره ، بمعنى أنَّ العطف بين هاتين الجملتين المعطوفتين يقعُ دون قطعٍ عمَّا بعدهما بل يقعُ العطفُ بينهما مضموماً إليهما ما يليهما إلى آخر البيتين .[1]

وبهذا يستبينُ أنَّ العطف في هذا الموضع قد أسهمَ في تماسك النَّص واتِّساقهِ ، أفقيَّاً من خلال عطف الجمل (أجاذبُه / أعطيه) ، (أُغريه / يصطادني) ، وعموديَّاً من خلال عطف الجمل (أُجاذبُه / أُغريه) ، ليُسهم العطف بذلك " أفقيَّاً وعموديَّاً " في ربط شطري كلِّ بيتٍ ، وربطِ البيتين أيضاً وجعلهما نسيجاً مترابطاً متماسكاً على المستوياتِ كافَّةً .

[1] _ المصدر نفسه ، ص 245

ومن أمثلة " عطف القصَّة على القصَّة " كذلك ما جاء في البيتين الثاني والثالث :

أُشاكسُهُ لأُبكيَهِ قصداً وأمسحَ في رقَّةٍ أدمُعَهْ

وأسكبُ زيتي على نارِهِ ليغدو الهوى جمرةً مُولَعَهْ

فالفعل " أمسح " معطوفٌ على الفعل " أبكيَه " ، لأنَّ عطفَهُ على الفعل " أشاكسهُ " يُحدِثُ خللاً في المعنى لانعدام الجهة الجامعة بين المعطوفين ، والفعل " أسكب " معطوفٌ على الفعل " أشاكسه " ، إلَّا أنَّ هذا العطف لا يقتصر على هذين الفعلين فقط ، بل يمتد ليشمل مُطلق البيتين ، ليكون البيت الثاني برمَّتهِ مربوطاً أوَّله بآخرِهِ معطوفاً على البيت الأوَّل برمَّتهِ مربوطاً أوَّله بآخرِهِ .

ويُلحَظ هاهنا كذلك الرَّبط بعلاقة السَّببية من خلال لام التَّعليل بين أزواج الأفعال (أُشاكسُهُ / أُبكيَهِ) ، (أسكبُ / يغدو)

ويظهر أثر أدوات الرَّبط في تماسك النَّص أفقيَّاً وعموديَّاً في البيتين التاسع عشر ، والعشرين :

إذا لِنْتُ ظنَّ بأنِّي ضعيفٌ فيُمسكُني من يدي المُوجَعَهْ

وإنْ قُلتُ آخٍ توجَّعَ قبلي وردَّ على أضلُعي أضلعَهْ

إذ ترابط البيتان أُفقيَّاً وعموديَّاً بعلاقة مطلق الجمع من خلال حرفي العطف " الفاء والواو " ، فقد عُطِفَت جملة الشَّرط بركنيها في البيت العشرين على جملة الشَّرط بركنيها في البيت التَّاسع عشر ، كما عُطِفت جملة الشَّطر الثَّاني على جملة جواب الشَّرط في الشَّطر الأوَّل في كلا البيتين ، كذلك ترابط البيتان أفقيَّاً بعلاقة " السَّبب / النَّتيجة " من خلال

أداتي الشَّرط " إذا / إنْ " ليظهر بذلك تآزر أدوات الرَّبط وتعاضدها في ربط جزئيَّات النَّص وشدِّ بعضها إلى بعض .

ولا يقتصر دور أدوات مطلق الجمع على تحقيق التَّرابط السَّطحي للنَّص بل يمتد لتحقيق التَّماسك الدَّلالي عمقاً ، فعلى الرغم من أنَّ أدوات العطف أو أدوات مطلق الجمع تشير إلى مجرَّد جمع الأحداث في نسقٍ زمنيٍّ وسببيٍّ ، [1] ورغم أنَّها أدوات ((شكليَّة تابعة لأبواب نحويَّة ، فالعلاقة بين المعطوف والمعطوف عليه دلاليَّة ، فالتَّماسك إذن شكلي الأداة دلالي المضمون والمعنى ، لذلك لا تكتسب أداة العطف معناها العطفي إلَّا من خلال وقوعها في تركيب العطف .)) [2]

وقد أسهمت علاقات الرَّبط التَّفريعيَّة الزَّمانيَّة والعليَّة في تماسك النَّص وترابطه ، فالتَّفريع يُمثِّل إشارةً سطحيَّةً لعلاقات مفهوميَّة تحتيَّة ، كما تُمثِّل الرَّوابط التَّفريعيَّة عُرىً لتلك العلاقات المفهوميَّة العليَّة والزَّمانيَّة التي تُسهم في تنظيم عالم النَّص . [3]

و يبدو تماسك النَّص بواسطة علاقات الرَّبط التَّفريعيَّة من خلال ترابطه خطيَّاً بمختلف أنواع الرَّبط الخطِّي ارتكازاً على هذه الوسائل الرَّابطة ، فقد ربَط الظَّرفان " قبل / حين " بين جمل النَّص " ربطاً خطيَّاً متَّصلاً تتابعيَّاً ذكريَّاً " في الأبيات :

وأُغريهِ حيناً بمدِّ شباكي فيصطادُني قبلَ أنْ أخدعَهْ

وحينَ تراهُ يدي قادماً تَغُفُّ على يدهِ مُسرِعَهْ

---

[1] _ النَّص والخطاب والإجراء ، روبرت ديبوجراند ، ترجمة د. تمام حسَّان ، ص 348

[2] _ علم اللغة النَّصِّي بين النَّظريَّة والتَّطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي ، ج1 ، ص 249

[3] _ النَّص والخطاب والإجراء ، روبرت ديبوجراند ، ترجمة د. تمام حسَّان ، ص 349 _ 352

وصِرتُ إذا نَطَقَ اللفظُ دُرَّاً أُعارضُهُ قبل أنْ أسمَعَهْ

إذ أبرزت هذه الظُّروف تعاقب الأحداث على محور الزَّمن ، فربطت بذلك الأحداث السَّابقة باللاحقة ، إلَّا أنَّ المسافة الزَّمنيَّة الفاصلة بين العنصرين المتعاقبين مع الظَّرف " قبل " أطول وأبعد مدىً وأكثر بروزاً من نظيرتها المُتحقِّقة بفعل الظَّرف " حين " ، لدلالة الظَّرف حين على تلاحق الأحداث وتتابعها بسرعةٍ زمنيَّة آنيَّة تفوق السَّرعة المُنجزة بفعل الظَّرف " قبل " .

وبرز " الرَّبط الخطِّي المنفصل " من خلال ظاهرة " عطف القصَّة على القصَّة " المُشار إليها آنفاً ، إذ عُطِفَت جملة " أغريه " على جملة " أجاذبُه " ، مع وجود جمل أخرى تفصل بين هذه الجمل المعطوفة وهي : جملة " أُعطيهِ " ، وجملة " أستَرجعَهْ " .

كما ربطت الأدوات " لأنَّ ، كي ، لكي ، إذا ، إنْ ، لام التَّعليل " بين جمل النَّص " ربطاً خطيَّاً متَّصلاً منطقيَّاً " في مواضع كثيرة جداً شغلت مساحة واسعة من النَّص وامتدَّت من بدايتهِ حتَّى نهايته ، وكان عماد هذا الرَّبط المنطقي بين الجمل المترابطة " علاقة السَّبب والنَّتيجة " ، هذا مع الإشارة لما يؤدِّيه حرف العطف " الفاء " أحياناً من دلالةٍ على هذه العلاقة بالإضافة إلى دلالتهِ على علاقة " الإشراك أو مطلق الجمع " و" التَّرتيب " و التَّعقيب ، [1] يقول الجرجاني :

((واعلم أنَّهُ إنَّما يعرضُ الإشكالُ في " الواو " دون غيرها من حروف العطف ، وذاك لأنَّ تلك تُفيدُ مع الإشراك معاني ، مثل أنَّ " الفاء " تُوجب التَّرتيب من غير تراخٍ ، و" ثمَّ " تُوجبهُ مع تراخٍ ، و " أو " تُردِّد الفعل بين شيئين وتجعلهُ لأحدهما لا بعينهِ ، فإذا

[1] _ حروف المعاني بين الأصالة والحداثة ، حسن عباس ، منشورات اتِّحاد الكتاب العرب ، دمشق ، 2000م ، ص 32 _ 33

عطفتَ بواحدةٍ منها الجملة على الجملة ، ظهرت الفائدة ، فإذا قلت : " أعطاني فشكرتهُ " ، ظهر بالفاء أنَّ الشُّكر كان مُعقَّباً على العطاء ومُسبَّباً عنهُ ..... وليس " للواو " معنىً سوى الإشراك في الحكم الذي يقتضيه الإعراب الذي أَتبَعتَ فيهِ الثاني الأوَّل .)) [1]

فإذا ما عدنا إلى النَّص السَّابق نجد أنَّ الفاء قد ((ربطت بين أزواج من الأحداث يعقبُ منها الثَّاني الأوَّل ويفصلهُ عنهُ مدىً قصير جداً ، ويمكن أن تنضاف علاقة أخرى بين الحدثين المربوطين كالسَّببيَّة أو المفاجأة أو غيرهما ، إلى ذلك التَّعاقب وقصر المدى الفاصل .)) [2] ، وذلك وفق ما يأتي :

1 _ دلالة الفاء على الجمع والتَّرتيب :

في قوله : (أجاذبهُ فأعطيهِ) ، (تسير فيطلب) ، (نطيرُ فأقطف)

2 _ دلالة الفاء على الجمع والتَّرتيب والسَّببية :

في قوله : (أغريهِ فيصطادني) ، (أبعثرهُ فيبكي) ، (ظنَّ فيمسكني)

يُلحَظ ممَّا سبق أنَّ الفاء قد أفادت دلالة السَّببيَّة ثلاث مرَّات بالإضافة إلى دلالتي " الجمع والتَّرتيب " ، وذلك لكون الفعل المعطوف عليه سببٌ لحدوث الفعل المعطوف ، ولهذه الدلالة السَّببيَّة تأثيرٌ عظيمٌ على البنية العميقة للنَّص لأنَّها تتآزر ودلالات التَّفريع ، فمن خلال الدِّراسة الإحصائيَّة وجدنا أنَّ :

عدد وسائل مطلق الجَّمع : 25

[1] _ دلائل الإعجاز، عبد القاهر الجرجاني ، ص224

[2] _ نسيج النَّص ، الأزهر الزَّنَّاد ، ص 47

عدد وسائل التَّفريع : 21

فإذا ما أُضيفت هذه الدَّلالات الثلاث لحالات التَّفريع أصبح عددها 24

ولِ" الواو " العاطفة كذلك دلالات عدَّة وفق سياقاتِ ورودها ، إذ يتَّفق النُّحاة في دلالتها على " مطلق الجمع أو الإشراك " بين المتعاطفين ، إلَّا أنَّهم مختلفون في دلالة ذلك الجمع على الزَّمن النَّحوي ، من حيث كونه جمعاً مطلقاً مُجرَّداً من الزَّمن ، أم دالاً على التَّرتيب الزَّمني أم المصاحبة أم المعيَّة بين المتعاطفين ، وحقيقة الأمر في هذا أنَّ دلالات الواو العاطفة منوطةٌ بسياق المقال والمقام وقرائنهما . [1]

وفي نص الهوَّاري السَّابق نرى أنَّ الواو قد ربطت أحياناً ((بين أزواج من الأحداث يعقب الثَّاني منها الآخر وينتج عنهُ ، وإن غاب القصدُ إلى بيان هذهِ العلاقة .)) [2] ، بمعنى أنَّها وردت دالَّةً على السَّببيَّة والتَّرتيب الزَّمني بين المتعاطفين بموجب القرائن الدَّالة وسياقاتِ ورودها .

ففي البيت الثاني :

أُشاكسُهُ لأُبكيهِ قصداً وأمسحُ في رقَّةٍ أدمُعَهْ

أفادت الواو دلالات " مطلق الجمع والتَّرتيب والسَّببيَّة " معاً بقرينة السِّياق اللغوي للنَّص * وبقرينة العرف والعادة ** ؛ لأنَّ فعل الإبكاء سببٌ في فعلِ مسحِ الدُّموعِ ، كما أنَّهُ سابقٌ

---

[1] _ أساليب العطف في القرآن الكريم ، د. مصطفى حميدة ، ص 51 _ 59

[2] _ المرجع نفسه ، ص 47

* _ يُعدُّ السِّياق اللغوي ((بمعناه الاصطلاحي في جملة القرائن ، ويُشارُ إليهِ على أنَّهُ واحدٌ منها ، بشهادةِ كثيرٍ من النُّصوص الصَّريحة في ذلك .)) يُنظَر :

_ القرائن في علم المعاني، د. ضياء الدين عبد الغني القالش ، ص95

عليه ، ممَّا يعني إفادة التَّرتيب والسَّببيَّة بين الحدثين، ويبدو أنَّ البنية السَّطحيَّة للبيت تعوم على علاقتين سببيَّتين متداخلتين في البنية العميقة أفادت الواو تحديد ثانيتهما :

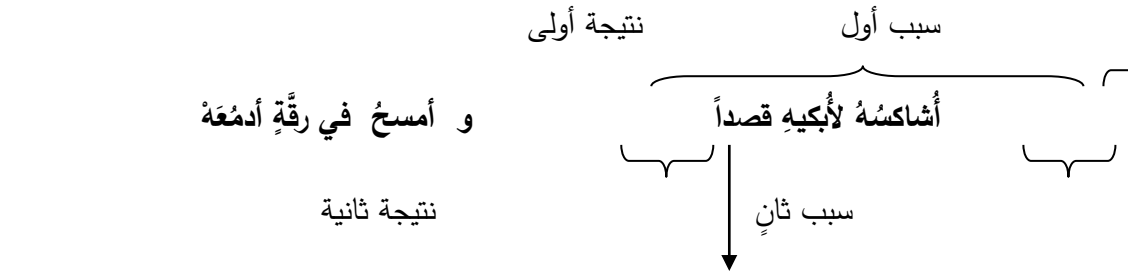

وفي البيت الثالث عشر :

أُبعثرُهُ في جهاتِ جهاتي فيبكي .. وأركضُ كي أجمعَهْ

أفادت الواو كذلك دلالات " مطلق الجمع والتَّرتيب والسَّببيَّة " بقرائن السِّياق اللغوي والعرف والعادة ، لأنَّ فعل البعثرة سابقٌ على فعل الرَّكض ومُسبِّبٌ لهُ ، ويبدو أنَّ البنية السَّطحيَّة للبيت تعوم على علاقتين سببيَّتين متداخلتين في البنية العميقة ساهمت الواو بدلالتها السِّياقيَّة في تعيين ثانيتهما :

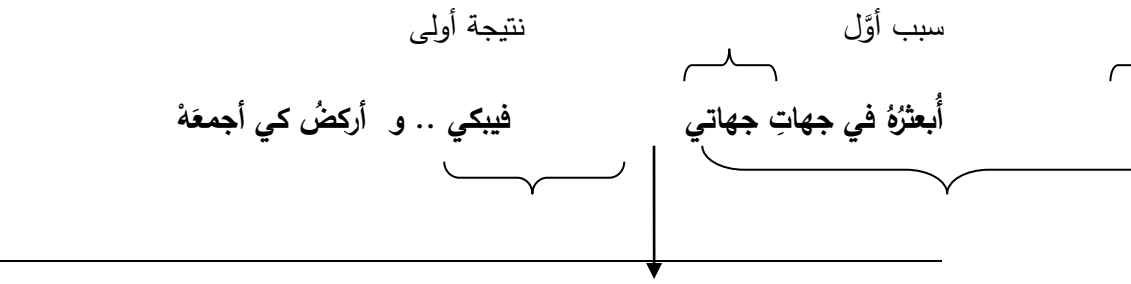

** _ ((العُرف : ما استقرَّت النُّفوسُ عليهِ بشهادةِ العقول ، وتلقَّتهُ الطَّبائعُ بالقبول . والعادة : هي ما استمرَّ النَّاسُ عليهِ على حكمِ العقول وعادوا إليهِ مرَّةً بعد مرَّة .)) يُنظَر :

_ القرائن في علم المعاني، د. ضياء الدين عبد الغني القالش ، ص134

سبب ثانٍ نتيجة ثانية

دلالة الواو (لِ ، لكي ، ..... الخ)

ففعلا البعثرة والبكاء سببان نتج عنهما فعلا الرَّكض والجَّمع

يُلحَظ في بيتي الهوَّاري آنفي الذِّكر توافقٌ دلاليٌ على المستوى العميق ساهمت أدوات الرَّبط (الفاء والواو) بدلالاتها السِّياقيَّة في إبرازه :

ـ (أُشاكسه / أُبعثرهُ) : فعل الاستفزاز

ـ (لأُبكيهِ / فيبكي) : فعل الإبكاء

ـ (وأمسح / وأركض كي أجمعه) : فعل الاسترضاء

ويأتي هذا التَّوافق الدَّلالي بين البيتين الثاني والثالث عشر مُعبِّراً عن الحبك العميق للنَّص في مساحات النَّص المتباعدة نتيجة تكرار المضامين المفهوميَّة المتشابهة التي ما كانت لتتشابه لولا الدَّلالات السِّياقيَّة الإيحائيَّة لحرفي العطف (الواو / الفاء) .

ومن إفادة الواو دلالاتِ التَّرتيب والسَّببية ، أو السَّببية بالإضافة لدلالة " مطلق الجمع " دلالاتها في الأبيات :

وإنْ قُلتُ آخٍ توجَّعَ قبلي وردَّ على أضلُعي أضلعَهْ

على عطشٍ نتساقى الهوى ولا ترتوي كأسُنا المُترَعَهْ

عنيدٌ تعلَّمتُ منهُ العنادَ ومِن أصعبِ الصَّعبِ أن أُقنِعَهْ

لأنَّ فعل التَّوجُّع سابقٌ على فعل رد الأضلع ومُسبِّبٌ لهُ .

و فعل التَّساقي المتزامن مع العطش سابقٌ ومُسبِّبٌ لفعل عدمِ الارتواء .

و العناد سببٌ في صعوبة الإقناع .

هذه الدَّلالات السَّببيَّة الإيحائيَّة للواو تأتي لتتعاضد ودلالات السَّببية التي أفادتها " الفاء العاطفة " ووسائل التَّفريع في نص الهوَّاري " غوتني عن الوردِ بسمته " ، وبهذا نستطيع القول :

إنَّ هذا الانتشار الواسع المدى لدلالات السَّببية في النَّص المذكور يوحي بأنَّ البنية العميقة للنَّص برمَّته قد بُنيَت بشكلٍ كبيرٍ على العلاقة المنطقيَّة " علاقة السَّبب والنَّتيجة " . ليمثِّل النَّص بذلك محاكاةً ذهنيَّةً لفكر المُتلقِّي تدفعه لإعمال عقله في محاولةٍ لتعليق الأحداث بعضها ببعض وتفسيرها وربط أسبابها بنتائجها ، ممَّا يُفضي بالنَّتيجة إلى ترابط النَّص وتماسكهِ سطحاً وعمقاً .

7 _ نتائج البحث :

خلُص البحث من خلال المعالجة والتَّحليل إلى جملة من النَّتائج :

1 _ ليس الرَّبط بوسيلة اتِّساق فقط ، بل هو وسيلة انسجام أيضاً ، يُسهم في ترابط النَّص وتماسكهِ سطحاً وعمقاً .

2 _ تبيَّن من خلال الدِّراسة الإحصائيَّة بروز نوعين فقط من وسائل الرَّبط في النَّص المذكور على المستوى السَّطحي ، وهي وسائل مطلق الجمع والتَّفريع ، ممَّا يُؤطِّر لتأسيس النَّص على بنية دلاليَّة منطقيَّة عليَّة وزمانيَّة في المستوى الباطني العميق ، فقد برزت العلاقات العليَّة والزَّمانيَّة في النَّص بشكلٍ خاص من خلال أدوات التَّفريع ، كما تجاوزت أدوات مطلق الجَّمع دلالتها على التَّشريك لتدلَّ في كثيرٍ من المواضع على علاقاتٍ سببيَّة وزمانيَّة وفقاً لطبيعة الأدوات ودلالاتها في سياقاتها .

3 _ على الرغم من التَّباين في معالجة ظاهرة الرَّبط بين العلماء العرب والغرب إلَّا أنَّنا نقعُ على تشابهٍ بين تلك الدِّراسات ، فما أطلق عليه الجرجاني والسَّكَّاكي الأوجه الجامعة بين المعطوفات اعتمد على بعضٍ منها روبرت ديبوجراند ودريسلر وكذلك هاليداي ورقيَّة حسن في تفريعات الرَّبط والوصل وأنواعهما .

4 _ تحقَّق الاتِّساق النَّصِّي من خلال وسائل الرَّبط على مستوى الجملتين وما هو فوق ذلك امتداداً إلى القطعة الشِّعريَّة ، كما تحقَّق على المستوى الأفقي والعمودي للنَّص .

5 _ بعض وسائل الرَّبط أدَّت دوراً مضاعفاً في الرَّبط النَّصِّي ، كالفاء التي ساهمت في الرَّبط الخطِّي المُتَّصل التَّتابعي الذِّكري والرَّبط المنطقي كذلك ، فربطت بذلك بين جمل النَّص بكلتا العلاقتين السَّببيَّة والزَّمانيَّة ، ممَّا يُؤشِّر لازدواجيَّة الدور الوظيفي والدَّلالي لوسائل الرَّبط على المستوى العميق للنَّص .

6_ من المُتَّفق عليه بين النُّحاة دلالة الواو العاطفة على التَّشريك أو مطلق الجَّمع ، ومن المختلف فيه دلالتها على الزَّمن النَّحوي المنوط بذلك الجمع ، وقد ثبت بالدِّراسة التَّحليليَّة لنص صالح هوَّاري أنَّ الدَّلالة الزَّمنيَّة والسَّببية للواو العاطفة تتبع السِّياق والمقام وقرائنهما ، فعلى الرغم من عدم إشارة القدماء للدلالة السَّببية للواو العاطفة فإنَّها وكما أشار الأزهر الزَّناد قد تربط بين حدثين ثانيهما مُعقبٌ للآخر وناتجٌ عنهُ .

المصادر والمراجع :

ـ الأنصاري ، ابن هشام ؛ تحقيق المبارك ، د. مازن ؛ حمد الله ، محمد علي ،1964م ـ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . دار الفكر ، الطبعة الأولى . دمشق .

ـ براون ، ج . ب. ؛ يول ، ج ، ترجمة الزليطني ، د. محمد لطفي ؛ التريكي ، د. منير ، 1997م ـ تحليل الخطاب . جامعة الملك سعود ، الرياض .

ـ البطاشي ، خليل بن ياسر ، 2009م ـ الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب . دار جرير ، الطبعة الأولى .

ـ بوقرة ، د. نعمان ، 2009م ـ المصطلحات الأساسية في لسانيَّات النَّص وتحليل الخطاب . عالم الكتب الحديث ، الطبعة الأولى . إربد .

ـ الجرجاني ، عبد القاهر ت (471هـ) ، تحقيق شاكر ،محمود محمد ،2004م ـ دلائل الإعجاز . مكتبة الخانجي ، الطبعة الخامسة . القاهرة .

ـ حميدة ، د . مصطفى ، 1999م ـ أساليب العطف في القرآن الكريم . مكتبة لبنان ناشرون ، الطبعة الأولى . بيروت .

ـ حميدة ، د . مصطفى ، 1997 م ـ نظام الارتباط و الرَّبط في تركيب الجملة العربيَّة . مكتبة لبنان ناشرون ،

الطبعة الأولى . بيروت .

ـ الخبَّاص ، د. جمعة عوض ، 2008م ـ نظام الرَّبط في النَّص العربي . دار كنوز المعرفة ، الطبعة الأولى . عمَّان .

ـ خطابي ، د. محمد ، 1991م ـ النَّص (مدخل إلى انسجام الخطاب) . المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى . الدار البيضاء .

ـ ديبوجراند ، روبرت ، ترجمة حسَّان ، د.تمام ، 2007م ـ النَّص والخطاب والإجراء . عالم الكتب ، الطبعة
الثانية . القاهرة .

ـ ديبوجراند ، روبرت ؛ دريسلر ، ولفغانغ ، ترجمة أبو غزالة ، د. إلهام ؛ حمد ، د. علي خليل ، 1992 م ـ مدخل إلى علم لغة النص . مطبعة دار الكاتب ، الطبعة الأولى . نابلس .

ـ الزَّنّاد ، الأزهر ، 1993م ـ نسيج النص . المركز الثقافي العربي ، الطبعة الأولى . بيروت .

ـ السَّكاكي ، ابن أبي بكر محمد بن علي ت (626) ، تحقيق هنداوي ، د.عبد الحميد ، 2000م ـ مفتاح العلوم . دار الكتب العلميَّة ، الطبعة الأولى . بيروت .

ـ سيبويه ، أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر ت (180هـ) ، تحقيق هارون ، عبد السلام محمد ، بلا تاريخ ـ كتاب سيبويه . دار الجيل ، الطبعة الأولى . بيروت .

ـ عباس ، حسن ، 2000م .ـ حروف المعاني بين الأصالة والحداثة . منشورات اتِّحاد الكتاب العرب ، دمشق .

ـ عفيفي ، د. أحمد ، 2001م ـ نحو النص (اتجاه جديد في الدرس النحوي) . مكتبة زهراء الشرق ، الطبعة الأولى . القاهرة .

ـ ابن علي بن يعيش ت (643هـ) ، بلا تاريخ ـ شرح المفصل . إدارة الطباعة المنيرية ، مصر .

ـ فضل ، د. صلاح ، 1992 ـ بلاغة الخطاب وعلم النَّص . عالم المعرفة ، الكويت .

ـ الفقي ، د. صبحي إبراهيم ، 2000م ـعلم اللغة النَّصِّي بين النَّظريَّة والتَّطبيقِ . دار قباء ، الطبعة الأولى . القاهرة .

ـ القالش ، د. ضياء الدين عبد الغني ، 2010ـ 2011م ـ القرائن في علم المعاني . منشورات كلية الآداب ، جامعة دمشق .

ـ هاينه من ، فولفجانج ؛ فيهفيجر ، وديتر ، ترجمة العجمي ، د. فالح بن شبيب ، 1999م ـ مدخل إلى علم اللغة النصي . جامعة الملك سعود ، الرياض .

ـ هوَّاري ، صالح ، 2015م ـ الأعمال الشِّعريَّة . منشورات الهيئة العامة السوريَّة للكتاب ، وزارة الثَّقافة ، دمشق .